Journal of Alasmarya University: Basic and Applied Sciences
Vol. 6, No. 5, December 2021, Special Issue for Forth Conference on Engineering Science and Technology (CEST-2021)
مجلة الجامعة الأسمرية: العلوم الأساسية والتطبيقية
المجلد 6 ،العدد 5، ديسمبر 2021، عدد خاص بالمؤتمر الرابع للعلوم الهندسية والتقنية (CEST-2021)

الترابط الاجتماعي داخل البيئة المبنية ودوره في بناء الهوية العمرانية وتحقيق التنمية الحضرية المستدامة

عبدالله مفتاح بن محمود

قسم الهندسة المعمارية والتخطيط العمراني، كلية الهندسة، الخمس، جامعة المرقب

الملخص

التنمية العمرانية المستدامة تعني تنمية المجتمعات العمرانية، وتحسينها، وتطويرها، واستمراريتها، واستقرارها، وذلك من خلال دراسة وتحديد مشاكل العمران، ومعرفة مواطن التدهور والقصور في نسيج البيئة الحضرية، ومن تم وضع الحلول التي يمكن بها تحقيق التنمية العمرانية المستدامة، وضمان استمرارية العمران وتطوره عبر الزمن. ويتناول البحث دراسة دور العمارة في بناء وتكوين الترابط الاجتماعي داخل البيئة الحضرية ودوره في استدامة النظام الحضري والعمراني "التنمية الحضرية المستدامة"، وذلك من خلال التوافق والترابط بين الاقتصاد الاجتماعي والحركة الثقافية والموارد البيئية في الحاضر والمستقبل، والذي يقوم على الترابط والتماسك الاجتماعي داخل البيئة الحضرية وبناء الهوية المكانية للعمران. وتتمثل مشكلة البحث في وجود قصور في بناء العلاقة بين الانسان والمكان داخل البيئة الحضرية المبنية في المدينة الليبية، الامر الذي اثر سلبا في عملية تحقيق الاستدامة العمرانية، ويهدف البحث الى ابراز دور الترابط الاجتماعي وتقوية العلاقات الاجتماعية بين الافراد والاسر داخل الفراغات العامة في البيئة المبنية في تحقيق التنمية الحضرية المستدامة، ويتم ذلك من خلال تحديد مجموعة من المؤشرات والعوامل المكونة لمتغير الترابط الاجتماعي، والتي يمكن ان تكون اسس ومعايير لتخطيط الاحياء السكنية والمدينة بشكل عام، وتحليل هذه العوامل والمؤشرات وتقييم دورها في بناء الهوية داخل البيئة العمرانية، وتقوية الاحساس والشعور بالانتماء للمكان، وذلك من خلال تأثير الاحداث والانشطة والفعاليات الانسانية والاجتماعية والعلاقات مع الآخرين داخل الفراغات والاماكن العامة على السلوك الانساني وانماط الحياة البشرية، ويخلص البحث الى ان الترابط الاجتماعي يعتبر من اهم ركائز بناء الهوية العمرانية داخل البيئة الحضرية الداعم الاساسي لتحقيق التنمية الحضرية المستدامة.

الكلمات الدالة:
الاستدامة
البيئة الحضرية
الترابط الاجتماعي
الهوية العمرانية
عمارة المكان

**البريد الإلكتروني للباحث المراسل:* a_benmahmod@yahoo.com

1. المقدمة

الترابط الاجتماعي يعبر عن التماسك بين افراد المجتمع، ويتجسد في قوة العلاقة بين السكان بمختلف مستوياتها وانواعها الاسرية وعلاقة الجيرة والصداقة وغيرها من العلاقات التي تربط الفرد مع باقي افراد المجتمع، وذلك من خلال اشتراكهم في ممارسة النشاطات والفعاليات داخل البيئة العمرانية، مما يساهم في الاستقرار والتماسك الاجتماعي وبناء الهوية الاجتماعية، وتأكيد هوية المكان، وتحسين جودة الحياة داخل البيئة العمرانية، وتحقيق التنمية الحضرية المستدامة، وهنا يتضح الدور المهم الذي تلعبه

ISSN: 2706-9524 (Print) ISSN: 2706-9532 (Online)

العمارة في خلق بيئة عمرانية تساهم في بناء وتعزيز الترابط الاجتماعي، وبناء الهوية العمرانية من خلال وضع خطط استراتيجية عمرانية لخلق فراغات واماكن عامة ومباني توفر عنصر الالتقاء والتقابل بين السكان، والاهتمام بالعناصر والمعالم المعمارية التي تتجسد من خلالها ممارسة الحياة الاجتماعية، وتساهم في بناء الهوية العمرانية وتعزز السلوك المستدام لدى السكان.

1.1 الاهمية

تتمثل اهمية البحث في ابراز دور الترابط الاجتماعي داخل البيئة المبنية في بناء الهوية الاجتماعية والعمرانية وتقوية الشعور بالانتماء للمكان وتشجيع مساهمة السكان في استدامة البيئة الحضرية داخل المدن والتجمعات الحضرية.

2.1 المشكلة

تتلخص مشكلة الدراسة في وجود قصور داخل البيئة الحضرية بالمدينة الليبية في تحقيق التواصل والترابط الاجتماعي بين السكان، يتمثل في عدم التخطيط الجيد لمعظم الاستعمالات الخدمية داخل المدن والتجمعات الحضرية وعدم الاهتمام بتوفير وتنسيق اماكن وفراغات عامة وعناصر خدمية تساهم في التقاء الناس داخلها واشتراكهم في الفعاليات والنشاطات مما أثر سلبا في تحقيق بناء الهوية الاجتماعية والعمرانية داخل المدينة وبالتالي عدم تحقيق الاستدامة الحضرية.

3.1 الاهداف

يهدف البحث الى تحديد مؤشرات وعوامل بناء وتكوين متغير الترابط الاجتماعي داخل البيئة الحضرية، ومن اهمها درجة الانتماء للمجتمع، ومتانة العلاقات الاجتماعية وانواعها، وتنوع النشاطات والفعاليات الاجتماعية داخل البيئة الحضرية، ومعرفة نوع وعدد الاماكن التى يلتقي فيها السكان مع بعضهم ويمارسون فيها الانشطة العامة داخل البيئة العمرانية، وعلاقة مكان الاقامة او السكن ببيت العائلة الاصلى، و الوقت الذى يمضيه السكان داخل المكان او الحى، ووقت ومكان قضاء ايام العطلات والمناسبات، واختبار وتقييم العلاقة بين هذه المؤشرات ومتغير الترابط الاجتماعي عن طريق قياس تاثير هذه العوامل على بناء متغير الترابط الاجتماعي.

4.1 الفرضيات

تقوم الدراسة على الفرضيات الآتية:

بناء الهوية العمرانية داخل البيئة الحضرية يكون من خلال بناء الهوية الاجتماعية وتقوية الترابط الاجتماعي بين السكان داخل البيئة المبنية التي يعيشون بداخلها، وتأكيد الانتماء للمكان والارتباط به، وذلك عن طريق وجود اماكن وفراغات عامة يلتقي فيها السكان ويشتركون في ممارسة نشاطاتهم وفعالياتهم اليومية والموسمية بداخلها، وتأثير ذلك على بناء الهوية الاجتماعية والعمرانية وتعزيز السلوك المستدام.

وجود عدة عناصر ومتغيرات طبيعية وعمرانية واجتماعية تساهم في تكوين وبناء الهوية العمرانية داخل البيئة الحضرية للمدينة، ومنها متغير الترابط الاجتماعي، والذي تساهم في تكوينه العديد من المؤشرات والعوامل ومنها درجة الانتماء للمجتمع ومدى الترابط بين افراد المجتمع داخل البيئة الحضرية، واماكن

قضاء اوقات الفراغ والاعيد والمناسبات، واهم هذه الاماكن والفراغات، وانواع النشاطات التي تمارس داخل البيئة المبنية، وعلاقة مكان الاقامة ببيت العائلة الاصلي.

5.1 المنهجية

اعتمدت منهجية البحث على اتباع المنهج التحليلي الوصفي المقارن، وذلك عن طريق قياس تاثير عدد من العوامل والمؤشرات على بناء وتكوين متغير الترابط والتماسك الاجتماعي كمتغير خارجي مستقل والذي يعتبر من اهم العوامل والمتغيرات المساهمة في بناء الهوية الاجتماعية والعمرانية وتحقيق الاستدامة، وقد تم تحديد هذه المؤشرات على هيئة استبيان يحتوي على مجموعة من الاسئلة المفتوحة والمغلقة يتم جمع البيانات والاجابات المتعلقة بها عن طريق استطلاع اراء عينة من افراد المجتمع داخل ثلاثة احياء سكنية بمدينة الخمس وهي حى البلدية: وهو حي قديم يقع في مركز المدينة ويمثل مركز مدينة الخمس التاريخي، ونواة تأسيسها، وذلك بعدد (94) عينة، وحى لبدة وهو حى يقع فى الجزء الشرقى للمدينة بالقرب من مدينة لبدة الكبرى الأثرية، وهو من الأحياء السكنية التى تم أنشاءها فى بداية التطوير العمراني الحديث للمدينة وذلك بعدد (105) عينة، وحى الرياضة وهو حي سكني يقع في الجزء الغربي الجنوبي للمدينة ويعتبر من أحدث الأحياء السكنية بالمدينة، ويمثل الحي اتجاه التطوير المستقبلي للمدينة، وذلك بعدد (150) عينة.

وتم اجراء الاختبارات اللازمة على الفرضيات المقترحة وتحليل هذه البيانات والمعلومات باستخدام نمذجة المعادلة الهيكلية (Structural Equation Modeling) وقياس معاملات تحميل المؤشرات المكونة لمتغير الترابط الاجتماعي باستخدام البرنامج الاحصائي ليزرال (LISREL)، وذلك لاختبار وتقييم صحة الفرضيات حول بناء المتغير،ووضع التوصيلت والمقترحات. التي تساهم في الوصول الى تحقيق الهوية الاجتماعية وتعزيز العلاقة بين السكان داخل البيئة الحضرية وبناءالهوية العمرانية وتحقيق الاستدامة.

2. المجال المكاني للدراسة

تم اخذ عينات الدراسة لمتغير الترابط الاجتماعي موضوع هذا البحث كجزء من دراسة عامة للمتغيرات المكونة للهوية العمرانية ومنها متغير ادراك المكان، والترابط الاجتماعي، ورضا وارتياح السكان، وجودة الحياة داخل البيئة الحضرية، وعوامل البيئة المحلية (المكان والثقافة)، تم اجراءها داخل نطاق مدينة الخمس في ليبيا في الفترة من 2015 الى 2017م، وتعتبر مدينة الخمس من المدن الليبية القديمة الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط شرق مدينة طرابلس بمسافة 120 كلم (شكل1)، وقد استمدت قدمها وعراقتها من كونها كانت احدى ضواحي مدينة لبدة الكبرى الأثرية الواقعة إلى الشرق من مركز مدينة الخمس الحديثة بحوالي 2 كلم، وقد ذكرت الوثائق التاريخية أن هذه المدينة اشتهرت منذ العصر الإسلامي الأول بوجود المباني السكنية، والمساجد العتيقة، والأضرحة والحدائق ذات المياه العذبة، والأشجار المختلفة الأنواع [1].

وقد نشأت مدينة الخمس الحديثة خلال العهد العثماني الثاني منذ عام 1830 م كمدينة تجارية على ساحل البحر الابيض المتوسط، وقد استوعبت المدينة العديد من الحضارات التي كان لها تاثير كبير على عمران المدينة وثقافة سكانها، وذلك خلال فترات الاحتلال المتعاقبة عليها ابتداء من الاحتلال الروماني الى

الاحتلال العثماني والاحتلال الايطالي، ولازالت العديد من المعالم المعمارية تشهد على كل حضارة من هذه الحضارات [1].

شكل 1 الموقع العام لمدينة الخمس.

المصدر: الباحث 2021 بتصرف

http://www.worldmapfinder.com/GoogleMaps/Ar_Africa_Libya_Al-Khums.html

وقد تم اختيار العينات من داخل ثلاثة احياء سكنية، وتم تحديد العينة بنسبة من 3 الى 5 % من عدد السكان، بعدد كلي (349) شخص فوق سن العشرين منهم عدد (244) ذكور، وعدد (105) اناث، وذلك من مختلف المهن والوظائف والمستويات العلمية، والاحياء السكنية هي:

1.2 حي البلدية

وهو أقدم الاحياء بمدينة الخمس ومركز نشوءها (شكل 2)، وقد تم انشاءه حول الميناء القديم خلال العهد العثماني سنة 1830 م، ويشغل مساحة 77 هكتار تقريبا، ويبلغ عدد السكان بالحي 2550 نسمة عند اجراء هذه الدراسة، بكثافة سكنية 33 نسمة للهكتار.

ويوجد بالحي اهم المعالم العمرانية التاريخية بالمدينة القديمة، منها التي انشأت خلال العهد العثماني ومن اهمها جامع الباشا الذي انشأ في اواخر القرن التاسع عشر سنة 1890م، ومبنى البلدية 1890م، ومنها التي انشأت خلال الاحتلال الايطالي ومن اهمها مبنى مركز الشرطة، ومبني الكنيسة الكاثوليكية، وعدة

مباني اخرى بالحارة القديمة منها المباني السكنية ومباني ادارة الحكم الايطالية والفنادق القديمة، ومنارة الخمس التي

تعتبر من اهم المعالم المعمارية المميزة للحي، الى جانب جامع الباشا ومبنى البلدية [2].

وتوجد بالحي العديد من المباني الادارية الحديثة كالمصارف، ومبنى البريد، ومقر الجوازات والجنسية، ومراقبة الاسكان والمرافق، ومبنى الاعلام والثقافة، ومبنى البلدية الحديث، كما يوجد بالحي العديد من المباني السكنية التي تم بنائها منذ ستينيات القرن العشرين مع بداية التخطيط الشامل لمدينة الخمس الجيل الاول، ومازال معظمها قائم الى وقتنا الحالى وهي ذات حالة فنية متوسطة الى سيئة، كما توجد مباني حديثة بحالة جيدة، وتتكون المباني في الحي من طابق واحد الى اربعة طوابق، ذات طراز معماري مختلط لا يمكن تصنيفه كطراز محلى بشكل عام، وانما هو خليط من عناصر معمارية دخيلة وغير متجانسة.

شكل 2 حي البلدية بمدينة الخمس.

المصدر: الباحث 2017

ويعتبر شارع البريد بمثابة مركز الحي وهو اقدم شوارع المدينة، وكان خلال عهد الاحتلال الايطالي لليبيا يحمل اسم (ايزو ريسولي) احد قادة الجيش الملكي الايطالي.

وقد تم منذ بداية ثمانينات القرن الماضي وبشكل متسرع وغير مدروس ازالة العديد من المباني الاثرية ذات البعد التاريخي والحضاري، والتي تم انشائها خلال فترة العهد العثماني او الاحتلال الايطالى ومنها جزء كبير من الحارة القديمة وفندق حفائر لبدة الكبري (فندق الخمس السياحي) الذي انشأ في العهد الايطالي وتم افتتاحه سنة 1932 مع افتتاح متحف لبدة الكبري، ومبنى السينما الذي كان مقر للادارة الايطالية الفاشية سنة 1926م، ثم تم تحويله الى مبنى سينما في اربعينات القرن العشرين، وتم ازالته سنة 2008 م، وكانت لهذه الازالة اثر بالغ في نفوس سكان الحي والمدينة بشكل عام.

2.2 حي لبدة

وهو حي سكني يقع في الجزء الشرقي من مدينة الخمس بالقرب من مدينة لبدة الاثرية من الغرب (شكل3)، وتبلغ مساحة الحي حوالي 43 هكتار، ويقطنه حوالى 2150 نسمة وذلك حسب تعداد سنة الدراسة (2015)، بكثافة سكنية 50 فرد للهكتار، ويرجع تاريخ انشاء اول المباني بالحي الى ستينيات القرن العشرين في اطار بداية التخطيط الشامل للمدينة خلال العهد الملكي، ويحده من الجهة الشمالية البحر الابيض المتوسط، ومن الجهة الغربية شارع مستشفى الخمس التعليمي، ومن الجهة الجنوبية مبنى المستشفى وهو اهم معالم الحي العمرانية، ومن الجهة الشرقية مدينة لبدة الاثرية ومجرى الوادي الاخضر.

شكل 3 حي لبدة بمدينة الخمس.

المصدر: الباحث 2017

ومعظم المباني السكنية بالحي هي وحدات سكنية منفصلة ذات كثافة متوسطة تتكون من طابقين الى ثلاثة طوابق منشأة حديثا واغلبها بحالة فنية جيدة، بالاضافة الى وجود مباني سكنية متوسطة الحالة يرجع انشائها الى سبعينيات القرن وهي عبارة عن عمارات سكنية من اربعة طوابق تعرف بعمارات لبدة، وتقع على الطريق الرئيسي الذي يربط الحي بمركز المدينة وهي دات طراز معماري ينسب الى تلك الفترة ولا يمكن القول عنه انه يرمز لمفردات العمارة المحلية، وربما يرجع ذلك الى غياب المعماري الليبي والاعتماد على العنصر الاجنبي سواء في اعمال التخطيط او التصميم التي تمت في الحي والمدينة بشكل عام.

ومن اهم المعالم العمرانية المميزة للحي جامع القدس، وهو مسجد انشأ على الطراز العثماني، والسوق المجمع وهو سوق مجمع مكون من طابق واحد، وقد تم انشائهما في بداية تمانينيات القرن العشرين، كما توجد في الجهة الشمالية للحي القرية السياحية على شاطئ البحر.

3.2 حي الرياضية السكني

ويعتبر حي الرياضية من احدث احياء المدينة، ويقع في الجزء الغربي منها شمال الطريق الساحلي الدولي، وهو اتجاه النمو المستقبلي المتوقع للمدينة، ويحده من الشمال شارع المدينة الذي يفصله عن حي المجد، ومن الغرب وادي الطوالب، ومن الجنوب الطريق الساحلي، ومن الشرق طريق طرابلس والمدخل الغربي لمدينة الخمس (شكل 4)، وتبلغ مساحة الحي حوالي 130 هكتار، ويقطنه 3000 نسمة، بكثافة سكنية 23 فرد للهكتار، ويتميز بوجود المباني السكنية الحديثة ذات الكثافات المنخفضة.

ومن اهم المعالم العمرانية التي تميز الحي المجمع الرياضي الذي يوجد في وسط الحي وقد اخذ الحي اسمه منه، والذي تم انشائه سنة 1982م، كما يتميز الحي بوجود مباني كليات الهندسة والعلوم والآداب التابعة لجامعة المرقب والتي تم انشائها في تمانينات القرن الماضي، ومبني مسجد العباس الجديد، كما يتميز الحي بوجود مباني سكنية خاصة فارهة (فلل) ذات طراز عمراني حديث يتصف بالرفاهية ويحمل بصمة المهندس المحلي الذي حاول ادخال نماذج معمارية عالمية حديثة تتصف بالجمال بالرغم من عدم تميزها بالمحلية سواء في الشكل المعماري او المعالجات المناخية وربما هذا ناتج عن تاثير العولمة وتقنيات العمارة المعاصرة، كما توجد بالحي وحدات اسكان عام (شقق سكنية) في عمارات تتكون من اربعة طوابق انشأت في بداية ثمانينات القرن الماضي.

3. الاستدامة

تم تعريف الاستدامة او التنمية المستدامة (Sustainable Development) وفق اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية بالأمم المتحدة (WCED) النرويج 1983م بانها: عملية تطوير الأرض والمدن والمجتمعات والاقتصاد بالشكل الذي يلبي احتياجات الناس في الحاضر بدون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، وتنمية البيئة المحلية والتغلب على التدهور البيئي والتلوث الذي يواجهه العالم في ظل التقدم الصناعي، وكذلك ضمان المساواة والعدالة الإجتماعية وتحقيق الرفاهية ورفع مستوي معيشة الافراد [3]، [4].

1.3 ابعاد الاستدامة Dimensions of Sustainability

1.1.3 البعد البيئي

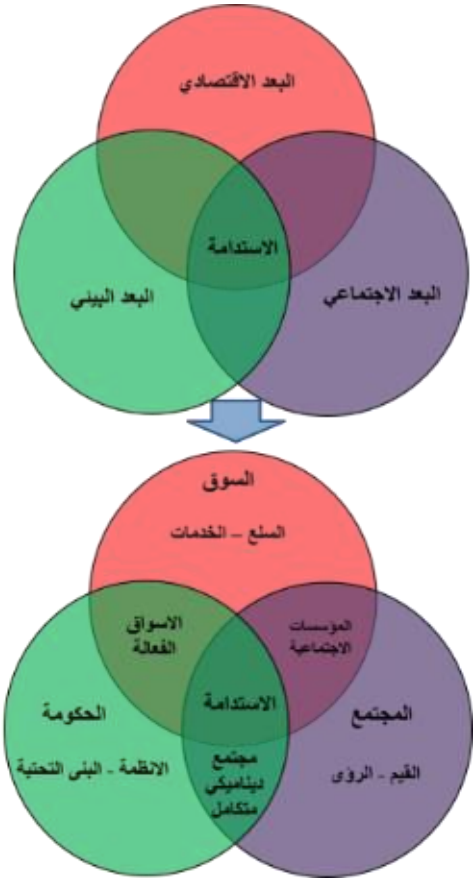

وهو احد أبعاد الاستدامة (شكل 5)، والذي يتمثل في تحسين المحيط الحيوي للانسان، من حيث كفاءة استخدام الطاقة، والحفاظ عليها، وتوفير مصادر للطاقات البديلة الصديقة للبيئة والطاقات الحيوية، وحرق النفايات، ومقاومة ظاهرة الأحتباس الحرارى، ووقف ارتفاع درجة الحرارة، ومقاومة التلوث البيئى، ووقف انبعاث الغازات الضارة ومنها غاز ثاني اكسيد الكربون، ومعالجة مياه الصرف الصحى، والحصول على مياه شرب ذات جودة عالية، وتوفير المسطحات الخضراء وخاصة داخل البيئة العمرانية المبينة، والحفاظ على الغطاء البناتى، والأهتمام بتوفير أنظمة النقل الصديقة للبيئة، والتكيف مع المؤثرات المناخية المحلية بما يحقق ظروف الراحة الحرارية المناسبة للإنسان داخل البيئة العمرانية [5].

2.1.3 البعد الاجتماعي

وهو البعد الذي يتبنى العديد من القضايا الاجتماعية المتداخلة والمتنوعة، التي تخص رأس المال الاجتماعى داخل البيئة العمرانية للمدينة، وجودة الحياة الاجتماعية، والترابط والتماسك الاجتماعى، والعدالة الاجتماعية وتحسين الصحة العامة، وتوفير الخدمات، والأعتزاز بالانتماء للمكان والمجتمع، والتفاعل الإجتماعى، وإحياء الثقافة " الهوية الثقافية" وتوفير مستويات عالية من الرضا عن الحى السكنى والبيئة المحلية، والشعور بالسعادة، وتقليل مستوى الجريمة، وتوفير الأمن والسلامة والاستقرار داخل البيئة العمرانية [5].

3.1.3 البعد الاقتصادي

ويتعلق بتحسين ورفع مستوى المعيشة للانسان، وتوفير الرخاء والازدهار الاقتصادي، وتحقيق الاستدامة الاقتصادية، عن طريق دعم أكثر تنوع فى تقديم الخدمات المحلية، وزيادة النمو الاقتصادى للمجتمع، وتحقيق الرفاهية وتوفير جميع السلع والبضائع الضرورية بأسعار مناسبة، وخفض تكاليف الحياة بشكل عام، وتوفير الخدمات التقنية المعاصرة [5].

4. الهوية العمرانية

الهوية أو الطابع تعنى من الناحية الفلسفية أو اللغوية حقيقة الشىء أو جوهره الذى يميزه عن غيره فالهوية الدينية أو الثقافية أو المجتمعية تحمل فى مضمونها الاشارة الى خصوصية ثقافية معينة وايضا تحمل الانتماء الى أيدولوجيا أو فكر محدد، وتعتمد الهوية وفق وزيرى على عنصرين اساسيين هما : العنصر الثابت فى الهوية والذى يتمثل فى التراث، والموروث الحضارى للمجتمع، والعنصر المتغير والذى

يتضمن البيئة والمجتمع، ويقول ان الهوية هى "حالة عقلية وجدانية متطورة عن محصلة انتماءات الانسان التى تحدد ارتباطاته وولائه لحضارته وثقافته وبالتالى لامته وشعبه" [6].

ووفق "Zehra Ongul" فان الهوية العمرانية للمدينة هى ظاهرة تاريخية تتطور وتتغير بمرور الزمن، وان المدن التى لها تاريخ طويل والتى تنمو ببطء لها هوية تتكون من طبقات مختلفة تتراكم بمرور الزمن، ويمكن تقييم مفهوم الهوية على اساس القوة والنزاهة والصدق وتشكل الهوية طرق هامة للتنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للمدن وترتبط استدامة نوعية الحياة والبيئة مباشرة بالعوامل التى تؤثر على بناء الهوية العمرانية للمدينة [7].

وقد اوردت "إسراء يلدز وآخرون" ان الهوية العمرانية تبنى بمكونات مختلفة خلال مرور الزمن فى الفراغ العمرانى " المكان" بواسطة تكامل الخصائص الطبيعية والجغرافية للبيئة وبين المستوى الثقافى والعادات والتقاليد واسلوب الحياة للانسان، وان الهوية هى مفهوم ثقافى واجتماعى يتم عرضه من خلال المدينة ومخرجاتها المعمارية، وأن الهوية تعطى وتتضمن عدة معانى ومفاهيم ومنها المفهوم المعمارى والاجتماعى والثقافى والسياسي والنفسي بطريقة شاملة [8].

ومن ذلك فان الهوية العمرانية هي: التكوين النهائى للبيئة العمرانية، والتى ينشأ ويتكون بمرور الزمن، نتيجة تكامل وتفاعل الانسان بما يحمله من قيم ثقافية وتاريخية واعراف اجتماعية وعادات وتقاليد ورموز وعقائد دينية، وبين البيئة المحيطة " المكان" وما تشتمل عليه من خصائص طبيعية وجغرافية وبيئية، ويساهم فى هذا التفاعل اسلوب التفكير لدى الانسان ونمط وطريقة حياته، وتظهر هذه الصورة على هيئة مخرجات اجتماعية وعمرانية فيما يعرف بأبعاد الهوية الشكلية والمعنوية.

5. الترابط الاجتماعي

يعتبر احد المتغيرات الهامة فى تكوين الهويةالعمرانية، ويقوم على اساس تحديد المشاركة فى النشاطات والفعاليات الاجتماعية داخل البيئة العمرانية، خلال الفراغات العامة، والميادين والحدائق، والمبانى الدينية والتراثية، واماكن الثقافة والفن والتعليم، والنشاطات الرياضية والترفيهية، ونظم العلاقات الاسرية والعائلية وعلاقات الجيرة والاصدقاء، والارتباط بين مختلف طبقات المجتمع.

ويقول "ديفيد اوزيل" ان هناك ارتباط بين الهوية المكانية وتعزيز الوعى والترابط الاجتماعى، وان الترابط الاجتماعى يساهم فى تأكيد هوية المكان، وان الاماكن ذات الهوية القوية تساهم فى صنع ترابط اجتماعى بطرق اسهل وايسر، ومن هنا فان المجتمعات ذات الترابط الاجتماعى يكون عندها احساس قوى بالهوية الاجتماعية والمكانية وتكون اكثر دعما لمواقف وسلوك الاستدامة مقارنة بالمتجمعات الغير مترابطة وذات الهوية الضعيفة [9].

وتعتمد استدامة النظام الحضري والعمرانى "التنمية الحضرية" بشكل كبير على التوافق والترابط بين الاقتصاد الاجتماعى والحركة الثقافية والموارد البيئية فى الحاضر والمستقبل، والقائم على الترابط والتماسك الاجتماعى، بينما تؤدي المشاكل التي يعاني منها المجتمع من تدني الثقافة المحلية وضعف الاوضاع الاقتصادية وتفكك العلاقات الاجتماعية والاسرية وانعدام الترابط والالفة بين افراد المجتمع الى فقدان الاحساس بالانتماء للمكان والمجتمع وضعف الهوية العمرانية، والذي ينعكس بشكل مباشر وسلبي على النسيج العمراني للبيئة العمرانية ويؤدي الى ضعفه وضعف المخرجات العمرانية وظهور مختلف

انواع التلوث العمراني البصري والبيئي، الامر الذي يؤثر سلبا على استدامة العمران يضعف الشعور والميول نحو الاستدامة لدى السكان.

ومن اهم المسائل الحيوية للانسان سعيه دائماً لتكوين علاقة مع البيئة المحيطة به والارتباط بالمكان، حيث يتم بناء الهوية داخل البيئة العمرانية والاحساس والشعور بالانتماء للمكان من خلال تأثير الاحداث والانشطة والفعاليات الانسانية والاجتماعية والعلاقات مع الآخرين داخل الفراغات والاماكن العامة على السلوك الانساني وانماط الحياة البشرية (شكل 6)، وبالتالي يتم تقوية الارتباط بالمكان وتعزيز بناء الهوية المكانية والهوية العمرانية [10].

والتماسك الاجتماعي هو سلسلة من السياسات الاجتماعية الايجابية الرامية الى ارساء فرص المساواة والمشاركة في النشاطات والفعاليات الاجتماعية وايجاد التناغم والانسجام بين الافراد والمجموعات في المجتمع الواحد من اجل تعزيز الشعور بالانتماء للمكان والمجتمع، مما يساهم في تحسين جودة الحياة وبناء الهوية داخل البيئة العمرانية وتحقيق التنمية العمرانية المستدامة [11].

6. المؤشرات المستخدمة في جمع البيانات وقياس بناء متغير الترابط الاجتماعي باحياء مدينة الخمس

1- مدى الترابط والتوافق بين افراد المجتمع من حيث العلاقة كجيران واصدقاء داخل الحي السكني. (B1)

2- وجود نشاطات اجتماعية او ثقافية او دينية يشترك فيها الفرد مع افراد المجتمع بالحي السكني. (B2)

3- ماهي الاماكن التي يلتقي فيها سكان الحي بشكل مستمر ويمثل لهم رمز للهوية المحلية. (B3)

4- أماكن قضاء اوقات الفراغ وايام العطلات والاعياد والمناسبات الاجتماعية. (B4)

5- علاقة مكان السكن او الاقامة الحالية للفرد بمكان سكن العائلة الاصلي او (بيت العائلة). (B5)

وقد تم استعمال ثلاثة مؤشرات وهي (B1، B4، B5) في عملية التحليل بواسطة البرنامج الاحصائي ليزرال (LISREL)، و قياس تاثير المؤشرات على تحديد وتكوين متغير الترابط الاجتماعي، بينما يتم الاستفادة من باقي المؤشرات في الدراسة النظرية ومعرفة اراء السكان في علاقتهم بالبيئة العمرانية.

7. نتائج تحليل ومقارنة البيانات وفق النموذج البنائي العام

1.7 تحليل النموذج العام للاحياء السكنية الثلاثة

من خلال تحليل النموذج الهيكلي العام المستخدم لقياس بناء متغير الترابط الاجتماعي على مستوى الاحياء السكنية الثلاثة (شكل 7)، وفق المؤشرات والعوامل التي تساهم في بناء متغير الترابط الاجتماعي السابق ذكرها بالفقرة 6، وهي المؤشرات ارقام (1،5،4)، والناتج من استخدام البرنامج الاحصائي ليزرال (LISREL) احد البرامج المستخدمة في نمذجة المعادلة البنائية (SEM) نرى أن قيمة درجة تناسق او اتساق اجابات افراد العينة (المستجيبين) واتفاقهم على المؤشرات المكونة للمتغير هي (CR=0,86)، وان درجة تفسير المؤشرات للبناء او درجة تعبير بيانات المؤشرات عن متغير الترابط الاجتماعي هي (VE=0.67)، وهي قيم جيدة بالنسبة للمتغير، وبالنظر الى مقاييس التناسق الداخلى

للنموذج الهيكلي والتي تحدد بقيمة (CFI=1.00)، (BBNNFI=1.00)، (BBNFI=1.00)، وهذا يدل على ان التناسق الداخلى للنموذج مناسب جداً لاختبار وتقييم العلاقة بين المتغير والمؤشرات المكونة له.

وقد كان هناك تفارب في اراء المستجيبين حول مؤشرات بناء الترابط الاجتماعي على مستوى الاحياء الثلاثة، حيث كان معامل التحميل لمؤشري مدى الترابط الاجتماعي بين السكان، والاتفاق على اماكن قضاء اوقات الفراغ داخل الاحياء السكنية متساوية، وكانت قيمة معامل تحميل" لامبدا" (0.43) لكل منهما، بينما كان معامل التحميل لمؤشر علاقة سكن الفرد بسكن العائلة "لامبدا" (0.41)، وكانت نسبة 71% من السكان على مستوى الاحياء الثلاثة يرون ان الترابط قوي بين افراد المجتمع (شكل 8)، ويعود ذلك الى طبيعة المجتمع الليبي الذى يتميز بالترابط القوى بين افراده، وقوة ومتانة العلاقة الاسرية، والعلاقة بالجيران والاصدقاء، ويلعب المسجد دور كبير كأحد المعالم العمرانية التى تؤكد على ترابط أفراد المجتمع والتقائهم بشكل مستمر، وفق رأي السكان في الاستبيان، حيث انها بالاضافة الى كونها معالم رمزية فهى تمثل قيمة اجتماعية ونقطة مرجعية للسكان، وهذا يمكن تنميته بشكل جيد عن طريق خلق فراغات عامة يلتقي فيها السكان داخل الاحياء السكنية ومراكز المدن والتجمعات الحضرية من اجل تقوية الشعور بالانتماء للمكان وتعزيز السلوك المستدام لديهم.

وكانت نسبة 70% من السكان لديهم لديهم الرغبة في قضاء اوقات الفراغ واوقات العطلات والاعياد والمناسبات الاجتماعية داخل احيائهم (شكل 9)، وهذا مؤشر قوي يؤكد على ضرورة الاهتمام بالتخطيط الحضري للاحياء السكنية والاهتمام بتوفير وتنسيق الفراغات العامة داخل الاحياء السكنية، وبدراسة مكان السكن او الاقامة الحالي للاسر والافراد وعلاقته بمكان اقامة الاسرة الاصلي او "بيت العائلة (شكل 10)، فان نسبة كبيرة من افراد العينة تصل الى 75.6% يقيمون في بيت العائلة الاصلي وان 21% منهم يقيمون بجوار بيت العائلة الاصلي وهذا يرجع الى ان وهذا يرجع الى سيطرة الاستعمال السكني داخل هذه الاحياء، وكذلك رغبة السكان في عدم الابتعاد عن اماكن اقامتهم الاصلية، وهذه مؤشرات على طبيعة تكوين الاحياء السكنية العائلية داخل المدينة الليبية.

2.7 تحليل النموذج البنائي العام لحي البلدية

من خلال تحليل نموذج المعادلة البنائية لمتغير الترابط الاجتماعي لحى البلدية (شكل 11)، كانت قيمة درجة تناسق او اتساق اجابات المستجيبين او افراد العينة واتفاقهم على المؤشرات المكونة للمتغير هي (CR=0,84) وان درجة تفسير المؤشرات للبناء او درجة تعبير بيانات المؤشرات عن متغير الترابط الاجتماعي هي (VE=0.64) وهي قيم جيدة بالنسبة للمتغير، وبالنظر الى مقاييس التناسق الداخلى للنموذج الهيكلي والتي تحدد بقيمة (CFI=1.00)، (BBNNFI=1.00)، (BBNFI=1.00)، وهي ذات قيمة الواحد الصحيح، وهذا يدل على ان التناسق الداخلى للنموذج جيد ومناسب لاختبار وتقييم العلاقة بين المتغير والمؤشرات المكونة له.

ونلاحظ نسبة توافق بين اراء المستجيبين حول المؤشرات المكونة للمتغير بدرجة اكثر توافقاً من الحيين الآخرين، حيث كان معامل تحميل مؤشر رأى السكان فى مدى قوة الترابط بين افراد المجتمع "لامبدا" (0.52)، وكان نسبة 55,3% من افراد العينة يعتقدون ان الترابط قوى بين افراد المجتمع ونسبة 38,3% منهم يرون انه ترابط عادى، وايضا يرى 50% من المستجيبين انهم يقضون اوقات فراغهم داخل الحى،

بينما تبلغ نسبة الذين يسكنون فى بيت العائلة الاصلى حوالى 67% وهى فى مجملها اقل من النسب فى الاحياء الاخرى ويرجع ذلك الى تداخل استعمالات الاراضي فى حى البلدية وانه ليس ذو طابع سكني فقط، حيث ان الحى هو مركز المدينة وبه العديد من المبانى الادارية والخدمية والتاريخية، وهذا ما دعى العديد من السكان الى تغيير محل سكنهم والذهاب الى احياء حديثة ذات طابع سكنى اكثر منه خدمى ادارى.

3.7 تحليل النموذج البنائي العام لحي لبدة

من خلال تحليل نموذج المعادلة البنائية لمتغير الترابط الاجتماعي لحى لبدة (شكل 12)، كانت قيمة درجة تناسق او اتساق اجابات المستجيبين او افراد العينة واتفاقهم على المؤشرات المكونة للمتغير هي (CR=0,88) وان درجة تفسير المؤشرات للبناء او درجة تعبير بيانات المؤشرات عن متغير الترابط الاجتماعي هي (VE=0.70) وهي قيم جيدة بالنسبة للمتغير، وبالنظر الى مقاييس التناسق الداخلى للنموذج الهيكلي والتي تحدد بقيمة (CFI=1.00)، (BBNNFI=1.00)، (BBNFI=1.00)، وهي ذات قيمة الواحد الصحيح، وهذا يدل على ان التناسق الداخلى للنموذج جيد ومناسب لاختبار وتقييم العلاقة بين المتغير والمؤشرات المكونة له.

وكانت نسبة التوافق بين اراء السكان حول الترابط الاجتماعى اقل من حى البلدية وذلك وفق قيم معاملات تحميل المؤشرات على المتغير، وقد كان اكثر التباين فى اراء المستجيبين هو في مؤشر قوة الترابط والتوافق بين افراد المجتمع حيث كان بمقدار (0,42)، وكان مؤشر مكان قضاء اوقات الفراغ (0,43)، بينما كان معامل مؤشر علاقة المسكن بسكن العائلة الاصلى (0,47)، حيث ان نسبة 61,9% من افراد العينة يرون ان الترابط بين افراد المجتمع قوى، بينما نسبة 58,1% من المستجيبين يقضون اوقات فراغهم داخل الحى ونسبة 69,5% منهم يسكنون فى بيت العائلة الاصلى بينما نجد أن 26,6% منهم يسكنون قريب من بيت العائلة الاصلى.

4.7 تحليل النموذج البنائي العام لحي الرياضية

من خلال تحليل نموذج المعادلة البنائية لمتغير الترابط الاجتماعي لحى الرياضية (شكل 13)، كانت قيمة درجة تناسق او اتساق اجابات المستجيبين او افراد العينة واتفاقهم على المؤشرات المكونة للمتغير هي (CR=0,81) وان درجة تفسير المؤشرات للبناء او درجة تعبير بيانات المؤشرات عن متغير الترابط الاجتماعي هي (VE=0.59) وهي قيم جيدة بالنسبة للمتغير، وبالنظر الى مقاييس التناسق الداخلى للنموذج الهيكلي والتي تحدد بقيمة (CFI=1.00)، (BBNNFI=1.00)، (BBNFI=1.00)، وهي ذات قيمة الواحد الصحيح، والذي يدل على ان التناسق الداخلى للنموذج جيد ومناسب لاختبار وتقييم العلاقة بين المتغير والمؤشرات المكونة له، كما هي في الحيين الآخرين.

وقد كان هناك تباين واضح فى اراء المستجبين من خلال المؤشرات المحددة للمتغير، وكان نسبة 87,3% من افراد العينة يرون ان الترابط قوى بين افراد المجتمع، ونسبة 92% منهم يقضون وقت العطلات واوقات الفراغ داخل الحى، بينما كان 85,3% منهم يسكنون فى بيت العائلة الاصلى، وهذا يرجع الى كون الحي السكنى حديث وذو استعمال سكني بشكل كبير، واكثر تأثيرا على الاستقرار بالنسبة للسكان داخل البيئة الحضرية.

8. النتائج

1. الهوية الاجتماعية من اهم مكونات الهوية العمرانية، ويتم التعبير عنها من خلال مدى الترابط الاجتماعى بين افراد المجتمع، وممارسة الانشطة والفعاليات داخل البيئة الحضرية، وداخل الفراغات العامة، والمبانى الخدمية، ومختلف اجزاء ومكونات البيئة المبنية.
2. التماسك والترابط الاجتماعي داخل البيئة الحضرية يعزز علاقة الانسان بالمكان داخل الاحياء السكنية والمدينة بشكل عام، ويقوي شعور السكان بالانتماء والارتباط بالمحيط والمجتمع، ويساهم في زيادة الوعي وثقافة الاستدامة بين السكان.
3. العمارة والتخطيط العمراني لهما دورا كبيرا في خلق بيئة عمرانية تساهم في بناء وتعزيز العلاقة بين السكان والبيئة المبنية وبناء الهوية العمرانية من خلال وجود فراغات واماكن عامة ومباني توفر عنصر الالتقاء والتقابل بين السكان، وتدعم الترابط الاجتماعي، ويتم من خلالها ممارسة النشاطات والفعاليات بشكل جماعي مثل المساجد والنوادي الثقافية والاسواق التقليدية والساحات العامة والميادين واماكن الترفيه.
4. قوة بناء متغير الترابط الاجتماعي يعتمد على ارتفاع قيمة توافق اراء السكان (افراد العينة) حول المؤشرات المحددة للمتغير، وبالتالي فان متغير الترابط الاجتماعي والمتغيرات الاخرى داخل البيئة العمرانية تساهم في بناء متغير الهوية العمرانية، وتعزيز السلوك المستدام لدى الافراد.
5. من خلال الدراسة الميدانية تبين ان هناك تناسق وتوافق كبير بين اراء افراد العينة حول قوة الترابط الاجتماعي داخل الاحياء، وتفضيلهم لقضاء اوقات الفراغ واوقات المناسبات داخل الاحياء السكنية، وهي من الخصائص المحلية للمجتمع الليبي، التي تلعب دور كبير في بناء الهوية العمرانية وتحقيق الاستدامة، ويمكن ان تكون احدى عناصر توجيه التنمية العمرانية المستدامة والاستفادة منها في وضع الخطط العمرانية في المدينة الليبية.
6. قوة الترابط بين السكان بالحي القديم بمدينة الخمس (حي البلدية) الذي يمثل المركز التاريخي للمدينة، بالرغم من ضعف الخدمات العامة وخدمات البنية التحتية به وازالة جزء كبير من مبانيه التاريخية، يعطي مؤشر ايجابى يوضح الدور الذي تلعبه المراكز التاريخية وما تحتويه من معالم معمارية مميزة في توفير عنصر الالتقاء بين السكان، وبناء الهوية العمرانية وتاكيد عمارة المكان، وتعزيز التنمية الحضرية المستدامة.

9. التوصيات

1. اعتماد عوامل ومؤشرات بناء متغير الترابط الاجتماعي والهوية العمرانية كأسس ومعايير لارشاد وتوجيه عملية تخطيط وتصميم المدن والاحياء السكنية بالمدينة الليبية وذلك من اجل تحقيق التنمية الحضرية المستدامة.
2. الاهتمام بتخطيط وتصميم وتنسيق الفراغات العامة الحضرية داخل المدن والاحياء السكنية والتي تساهم في زيادة فرص الالتقاء بين السكان وتقوية العلاقات الاجتماعية وتأكيد الانتماء للمكان، مثل الميادين والساحات العامة والاسواق المركزية والمنتزهات وغيرها، وذلك من اجل تعزيز العلاقة بين الانسان والبيئة الحضرية وتحقيق الاستدامة.

3. وضع القوانين والتشريعات التي من شأنها الحفاظ على مراكز المدن الحضرية ومعالمها التاريخية والاثرية والمعالم المعمارية المميزة للاحياء السكنية داخل المدينة من اجل خلق امكان تساهم في بناء وتاكيد هوية المكان وبناء الهوية العمرانية واستدامة العمران.
4. الاهتمام من قبل الجهات المسؤولة على عمليات التخطيط العمراني والتصميم الحضري بمفردات الهوية المحلية للعمارة في ليبيا، واعتمادها كأسس ومعايير لتوجيه وارشاد عملية التنمية الحضرية للمدن والتجمعات الحضرية.
5. الاهتمام بتطوير المناهج التعليمية والاكاديمية في مجال العمارة والتخطيط العمراني، فيما يتعلق بدراسة عناصر تقوية الترابط الاجتماعي داخل البيئة المبنية، ودورها في بناء الهوية العمرانية وتحقيق الاستدامة.
6. مواصلة البحث العلمي، واجراء البحوث والدراسات فيما يتعلق بتقييم واختبار ودراسة العلاقات الاجتماعية داخل البيئة الحضرية، وعلاقة الانسان بالمحيط العمراني داخل المدن والاحياء السكنية، وذلك من اجل الاستفادة في توجيه عمليات التخطيط الحضري المستدام.

المراجع

[1] خليفة محمد الاحول، مدينة الخمس كما صورتها وثائق الارشيف الايطالي في العشرينات من هذا القرن، مجلة الوثائق والمخطوطات، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية) العدد الرابع، السنة الرابعة، 1990.

[2] ابوالقاسم علي محمد سنان، تقييم مخطط مدينة الخمس من واقع استعمالات الاراضي من 1966 الى2006 م، رسالة دكتوراه في الجغرافيا، (طرابلس: جامعة طرابلس، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، 2010).

[3] Rauscher, Raymond Charles and Momtaz, Salim (2014) Sustainable Communities: A Framework for Planning, Case Study of an Australian Outer Sydney Growth Area, Springer Science+Business Media Dordrecht, London.

[4] Hui, Sam C. M. (2005) Sustainable Architecture and Building Design (SABD), http://www.arch.hku.hk/research/BEER/sustain.htm, 31/12/2005.

[5] Jenks, Mike and Jones, Colin (2010) Dimensions of the Sustainable City, Springer Science+Business Media B.V., UK, 2010.

[6] يحيى وزيري، الهوية والطابع المعماري بين الشكل والمضمون، مقالات في العمران: العمارة والبناء، صحيفة بناة، (القاهرة: http://www.bonah.org، 2010/9/29).

[7] Ongul, Zehra (7-9 December 2011) Analysing the City Identity of Nicosia from a Historical Perspective: External Effects, Solutions Proposed, Asia Pacific International Conference on Environment-Behaviour Studies, Salamis BayConti Resort Hotel, Famagusta, North Cyprus, Procedia - Social and Behavioral Sciences 35 (2012) 284 – 292, Elsevier B.V.

[8] Yaldız, Esra; Aydın, Dicle; Sıramkaya, Süheyla Büyükşahin (2013) Loss of City Identities in The Process of Change: The City of Konya-Turkey, Procedia - Social and Behavioral Sciences, Elsevier Ltd.

[9] David Uzzell, Enric Pol & David Badenes, (2002) Place Identification, Social Cohesion and Environmental Sustainability, (Barcelona; Environment and Behavior, Vol. 34 No. 1, January 2002 67-80, © 2002 Sage Publications), Downloaded from http://eab.sagepub.com at Alliant International University on March 25, 2010.

[10] Ali Cheshmehzangi and Tim Heat, Urban Identities: Influences on Socio-Environmental Values and Spatial Inter-Relations, Elsevier Ltd, Procedia - Social and Behavioral Sciences, (Bandung, Indonesia; ASEAN Conference on Environment-Behavior Studies, 15-17 June 2011).

[11] Gabriela, María Orduna Allegrini (2012). Identity and identities: potentialities for social and territorial cohesion, Diputaci de Barcelona (URB-AL III Programme Orientation and Coordination Office).

SOCIAL COHESION WITHIN THE BUILT ENVIRONMENT AND ITS ROLE IN BUILDING URBAN IDENTITY AND ACHIEVING SUSTAINABLE URBAN DEVELOPMENT

Dr. Abdullah Muftah Ben Mahmoud

Department of Architecture and Urban Planning Faculty of Engineering, Elmergib University

ABSTRACT

Sustainable urban development means the development, and stability of urban communities, through the study of urban problems, and knowledge of the deterioration in the fabric of the urban environment, and solutions have been developed that can achieve sustainability.

The research studies the role of architecture in the formation of social cohesion within the urban environment and its role in the urban sustainability through compatibility between social economy, cultural movement and environmental resources in the present and the future. The problem of the research is the presence of shortcomings in relationship between man and place within the urban environment in the Libyan cities, which negatively affected the process of achieving urban sustainability.

The research aims to highlight the role of social cohesion within the public spaces in the built environment in achieving sustainable urban development, this is done by defining a set of indicators of social cohesion variable, and analysing these indicators and evaluating their role in building urban identity and strengthening the sense of affiliation with the place, through the impact of human and social events, activities, and relationships with others within public, the research concludes that social cohesion is one of the most important pillars of building an urban identity and achieve sustainability.

Keywords:
Sustainability
urban environment
social cohesion
urban identity
The architecture of the place

Author Email: a_benmahmod@yahoo.com